إن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

استكمالًا واستمرارًا فيما سبق أن قد بدأناه من شرح كتاب أمراض القلوب نواصل اليوم شرح مرض جديد ونحاول أن نضع له علاجًا سائلين اللَّه عز وجل أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى.

نتناول اليوم مرضًا قد يكون غريبًا نوعًا ما ولكنه بالفعل يُصيب قلوب الكثير من المسلمين، هذا المرض هو الاغترار باللَّه.

الاغترار باللَّه

- الاغترار من الغرور، والغرور هو: ما أغْتُرَّ به من متاع الدنيا،

وأصل الكلمة هو: تصور الإنسان لشيء على غير حقيقته.

وقد سمَّى اللَّه عز وجل الشيطان الغَرُورْ،

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (33)﴾[لقمان]

فما هو السبب الذي يؤدي إلى الإصابة بهذا المرض؟

أولًا: متى كان هذا المرض في قلب المسلم فإنه يدفعه إلى الانغماس في الذنوب والمعاصي الظاهرة والباطنة ولسان حاله يقول (إن اللَّه غفور رحيم) وهذا هو حال أكثر المسلمين الآن بلا نزاع.

- الاغترار باللَّه هو : سهولة اقتراف المعصية وسهولة التجرؤ على اللَّه عز وجل (فيقع الإنسان في المعصية ثم بعد ذلك يقول ربنا غفور رحيم فلسان حاله يقول أن الأمر سهل فلا داعي لكل هذا التعنت).

أي أن هناك بعض مَنْ يرى أن المعصية أمرًا عاديًا لا نقول أنهم لا يعرفون أن ما يفعلونه معاصي (الفطرة السليمة تعلم أن تلك معاصي وتأبى إلا طاعة اللَّه عز وجل)ولكن أصبحت العادات هي التي تحكم سلوك البعض وليس الحرام والحلال ومع كثرة الانهماك في المعاصي وأمور الحياة سَهُلَ الأمر .

- إذًا فهناك صنفان من الناس :

1- صنف لا يلتفت إلى المعاصي أصلًا فيقع فيها ولا يُبالي

2- وهناك آخر إذا فعل المعصية قال إن اللَّه غفور رحيم ولابد أن نُحْسِن الظن باللَّه والأمر أسهل مما تعتقدون،

يقول ابن القيم تعريفًا لحُسن الظن باللَّه : حسن الظن إن حمل على العمل ، وحث عليه ، وساق إليه ، فهو صحيح ، وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي فهو غرور ، وحسن الظن هو الرجاء ، فمن كان رجاؤه هاديًا له إلى الطاعة ، زاجرًا له عن المعصية ، فهو رجاء صحيح ، ومن كانت بطالته رجاء ، ورجاؤه بطالة وتفريطًا ، فهو المغرور

يُبين ابن القيم المعيار : الذي على أساسه يَعْرِف العبد هل هو محسن الظن باللَّه تعالى أم أنه مغرور ، وقد تحدثنا قبل ذلك عن مرض سوء الظن باللَّه وقلنا لابد أن نُحسن الظن باللَّه.

- فما هو حسن الظن باللَّه ؟ وكيف نُفرِق بين حُسن الظن باللَّه (فهو واجب) وبين الغرور، فالغرور مرض لابد من اجتنابه؟

- الضابط كما بينه ابن القيم: إذا كان العمل يقود إلى عمل آخر طيب وحث صاحبه على الأعمال الصالحة وفعل الخيرات والتزام أوامر اللَّه فإن هذا يُعَد حسن ظن باللَّه وعلى صاحبه أن يلزم هذا الأمر ويسأل اللَّه الزيادة

أما إذا كان ما يعتقد أنه حسن ظن يقوده إلى الوقوع في المعاصي والذنوب والتجرؤ على اللَّه وترك الطاعات فإنه يكون قد وقع في مرض الاغترار باللَّه إذًا هذا هو الفرق.

حسن الظن يعني: السير على الصراط المستقيم ولكن في كل الأحوال نحن مُقصرون ومهما بلغت الأعمال فلن تليق بالملك القدير.

- مثال: شخص قام بعمل صالح ولكنه يشعُر أنه قليل ولا يليق برب العالمين ، وأنه مُقصِر ويمكن أن يؤدي العمل بصورة أفضل مما أُوديَّ عليه ،هنا نقول :أحسن الظن باللَّه وحاول أن تكون أفضل من ذلك.

شخص آخر : يعمل أعمال تُغضب اللَّه وينتهي من عمل فيدخل في آخر وعندما ينصحه أحد يقول وماذا أفعل الكل على هذا الحال فلنُحسن الظن باللَّه ولا داعي لهذا التشدد والتعنت

- الرد: أنت مغرور باللَّه لأن ما تفعله وما تقوله ليس حُسن ظن باللَّه.

-مثال آخر: رجل يمتلك قطعة أرض كبيرة يريد أن تُثمِر فيتكسَّب منها ويربح وينفق على نفسه وأهل بيته ، ويرجو من اللَّه عز وجل أن يُحقق له مُبتغاه ،فماذا فعل هو لتحقيق ذلك ؟ جلس ولم يفعل أي شيء لإنجاز ما يُريد (فلم يبُدر بذر_ولم يُقلب الأرض _ولم يسقِ الحرث) هل مع هذا الوضع يتحقق له ما يريد؟هذا مستحيل ودرب من الخيال.

وكذلك الحال مع إنسان كلما أمره اللَّه بأمر قال سوف أعمل (سوف _سوف) ويخرج بحجج حتى لا يقوم بأي شيء ،كيف لشخصٍ كهذا أن يطمع في دخول الجنة ؟ ويقول

أنا أُحْسِن الظن باللَّه، بل هذا اغترار وينبغي على طالب العلم أن ينتبه لهذا الفرق الذي لا ينتبه إليه كثيرمن المسلمين.

فمع هذا التوقف عن العمل نقول نحن نُحسن الظن باللَّه فبأي شيء نتجرأ ونطمع في الجنة ، فإذا قال شخص: أنا قُمت بأشياء.

قلنا: أين باقي أوامر اللَّه فهناك آلاف الأوامر، أنت قد قمت مثلًا بخمسة فأين الباقي وبأي شيء ستقف بين يدي اللَّه عز وجل وتحتج به على عصيان أوامره ولهذا فقد قال تعالى:

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (33)﴾ [لقمان]

فما هي الدنيا :الدنيا (زينة _مجتمع _أهل _مال _أولاد) إن اللَّه سبحانه يأمر الناس بعدم الاغترار بالحياة الدنيا، بل لابد أن تكون هناك وقفة مع النفس حتى نضبط أحوالها ونعرف ، هل حالها هو حال المُغترأم أنه حال محسن الظن باللَّه ؟

- هؤلاء أحسنوا الظن عندما أحسنوا العمل:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (218)﴾[البقرة]

فلننتبه: فنحن بصدد الحديث عن حسن الظن باللَّه ورجاء رحمة اللَّه والفرق بينها وبين الغرور.

لا يمكن لشخص أن يكون بالفعل مُصدق بالجنة النار ولديه يقين حقيقي على الآخرة وهو نفس الوقف مُتوقف عن العمل إلا ولديه يقين أنه من أهل الجنة.

فالقلب الذي يُقيم على المعاصي وفي نفس الوقت هو مُصدق بما جاء في كتاب اللَّه وسنة النبي ﷺلابد أن يكون قد دخله مرض الاغترار باللَّه فأوقعه في هذا الاعتقاد

الخاطئ الذي صَوَر له أنه من أهل الجنة وهو ليس كذلك ،وهذا هو حال مُعظم المسلمين.

ولكن لماذا نقول مُعظم المسلمين ؟ لأنهم بالفعل مسلمين وليسوا كفار أو منافقين فهم مصدقين بكتاب اللَّه وما جاء في سنة النبي ﷺ، فمَنْ كان حاله كذلك (مُصدق بكتاب اللَّه وسنة النبي ε ولكنه لا يعمل)فهو مغرور باللَّه.

وهذا أيضًا يُشبه حال رجل أراد أن يرزقه اللَّه بالولد ولديه حُسن ظن باللَّه عالٍ جدًا وأن اللَّه على كل شيء قدير وأن اللَّه بيده أن يقول للشيء كن فيكون هذا يقين رائع ولكن مع كل هذا اليقين إذا لم يتزوج هذا الرجل ويحدث الجماع بينه وبين زوجته هل سيأتي الولد ؟ بالطبع لا ، تلك هي القصة ، كذلك مَنْ يرد دخول الجنة لو ظل يقول (إن اللَّه غفورٌ رحيم_عفو ودود_ اللَّه كريم)سنين وسنين ما كان هذا سبب في دخول الجنة، فهناك أسباب لدخول الجنة كما أن هناك أسباب لدخول النار.

ولهذا فقد نبهنا اللَّه سبحانه في القرآن حتى لا ننخدع بتلاعب الشيطان بنا في هذه الجزئية ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ حيث أن الشيطان يُلَبِس الأمر على الناس ويدخل عليهم من باب إن اللَّه غفور رحيم وعفو وودود ،هذا مدخل من ضمن مداخل الشيطان الذي لا ييأس من الطرق على أحدها حتى يدخل منها ويصيب قلب المسلم بما يستوجب غضب الرب.

نعود للآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

- أولًا :آمنوا: الإيمان عند أهل السنة والجماعة يختلف عنه عند أهل الإرجاء وغيرهم ،فالإيمان عند أهل السنة والجماعة قولٌ وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،وهذا يعني أن القول يُصدقه العمل وليس قول فقط .

-ثانيًا: الذين هاجروا: فمن أصعب الأعمال على النفس الهجرة ، أن يترك الإنسان (أهله _بلده_أصحابه_أولاده _بيته) ترك كل هذا وذهب إلى بلد ليس له فيه إلا دين اللَّه ذهب ليتبع هذا الدين،

إذًا إيمان بالقول والعمل ثم هجرة وهو عمل من أصعب الأعمال على النفس حيث ينخلع الإنسان من كل شيء يربطه بالأرض (أهل _مال _ولد_بلد_ بيت) ويتجه إلى بلد يُعبد فيه اللَّه ثم جاءت الخطوة الثالثة وهي:

- ثالثًا: وجاهدوا في سبيل اللَّه: أي أنهم عندما أُمِروا بالجهاد في سبيل اللَّه جاهدوا إما بالنفس أو المال أو على اختلاف صور الجهاد

- فقد يكون جهاد للنفس: بالكف عن المعاصي والذنوب

- أو الجهاد بالنفس والمال: فيما يخص ساحة القتال.

الشاهد: أن هؤلاء قدموا أعمال كالجبال وبعد كل ذلك يرجون رحمة اللَّه هذا تنبيه من رب العالمين في كتابه العزيز لمن ؟ لمن شاء أن يستقيم فكتاب اللَّه هو المنهج وهو المُعلِم وهو المرشد لخيري الدنيا والآخرة ، ولهذا ننصح بعدم ترك كتاب اللَّه فبه نصل إلى معرفة ما يحبه اللَّه ويرضاه (ورد يومي لا يُترك مهما حدث وعلى أقل تقدير فلابد من جزء يوميًا حتى لا نقع في هذه الآفات وتلك الأمراض).

بالقرآن نرى أن هؤلاء قد آمنوا ثم هاجروا ثم جاهدوا وفي نهاية الأمر يرجون الرحمة وهذا هو حُسن الظن باللَّه ،فهم يرون أن كل هذا العمل الذي قُدِم لا يساوي شيء ولكنهم يرجون أن يقبل اللَّه القليل ويعفو عنهم ويُدخلهم الجنة

وقال المغترون : إن المفرطين المضيعين لحقوق اللَّه المعطلين لأوامره، الباغين على عباده، المتجرئين على محارمه، أولئك يرجون رحمة اللَّه.

أما المغرورون فإنهم يُتْبِعُون المعصية بالمعصية التي تليها (من مشاهدة التلفاز_خروج ودخول لا يُرضي اللَّه حيث الأماكن التي يُعصى اللَّه فيها_ زيارات واختلاط بنساء مُتبرجات ولا مانع_ يُرفع الآذان ويسمعه ثم لا يذهب لأداء الصلاة) لماذا؟ لأنه لا يجد مكان يتوضأ فيه وهو في الطريق فلماذا لم تتوضأ وتُصلي قبل أن تخرج من بيتك؟ لا إشكال عندما أعود إلى البيت سأصلي ، هذا تفريط وتضييع ومعاصي تهلك أصحابها ثم يُقال نحن نُحسن الظن باللَّه ونرجو رحمة اللَّه ،فأي رحمة تقصدونها ؟ ما أنتم فيه ضلال مبين وعدم فهم عن اللَّه وهذا راجع إلى عدم قراءة كتاب اللَّه ولا سنة نبيه صلى اللَّه عليه وسلم إلى جانب عدم النظر في سير السلف الصالح ولذلك فقد وقع بعض المسلمين فيما وقعوا فيه.

إذًا فإن الاغترار باللَّه يكون تفريط في حق اللَّه :

1- إما أن يكون القيام بأوامر اللَّه ليس على الوجه الأكمل ،

2- وإما أن يكون قد تُرِكَ القيام بها بالكلية.

عدم أداء العمل على الوجه الذي يُرضي اللَّه يُعد نوع من أنواع الاغترار باللَّه (فيصلي ولكن ليس كما يُحب اللَّه ويرضى ويعتقد أنه بذلك قد أدى ما عليه ثم يقول ربنا يتقبل)، نعم نسأل اللَّه القبول، ولكن هذا نرجوه عندما نكون في حالة جهاد مع النفس حتى يأتي العمل على أكمل وجه أما التفريط والاستهانة بأوامر اللَّه وأداء الطاعات على هذا الوجه فإن هذا يُعد من قبيل الاغترار باللَّه لا حسن ظن باللَّه.

- إذا جاء الوعد من الشيطان فهو خِداعٌ باطل:

قال تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (120)﴾ [النساء]

هذا ما قاله الحق تبارك وتعالى عن الشيطان : إن الشيطان يُعطي للإنسان وعود وأماني كثيرة (أنت صاحب قلب طيب_ أنت تفعل وتفعل)فيُصوِّر له أنه على خيرٍ كثيرويدفعه إلى القيام بأعمال هي من النوافل ويضع الشيطان إضاءة قوية جدًا على هذه الأعمال الصالحة التي يقوم بها حتى يُوقِعه وفي المُقابل لا يجعله يرى ذنوبه .

- مثال: شخص طيب ويتسِمْ بحسن الخُلق (ولننتبه لتسليط الشيطان على العباد ونزغه) فيدفع إليه شخص آخر يمتدحه ويُثني عليه فيغتربنفسه وينظر إليها وقد ثبت في قلبه وعقله أنه حقق منزلة عالية وبالتالي يعود إلى بيته وهو راضٍ عن حاله ولا يُفكِر في تغييرما هو عليه،هذه من صور تلاعب الشياطين بالناس.

أين نحن من قول اللَّه تعالى:﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (50)﴾[الحجر]

إن اللَّه غفور رحيم فهو الذي يغفر ويعفو ويصفح ويُكرِم ويُعطي ، هذا هو ربنا الإله الحق ولكن الإشكال أننا لا نعرف كيف نعبُد اللَّه كإله ،نحن نعبُده بمفهوم عقولنا القاصرة ، نتعامل مع اللَّه عز وجل وصفاته بنفس مفهوم صفات البشر ، فعندما نقول إن اللَّه غفور رحيم نتخيل أو نعتقد أن رحمة اللَّه مثل رحمة البشر.

ولنُوضح المقال بالمثال: لو أن شخص تلقى من آخر إساءة بالغة وآلمه ألمًا شديدًا ثم جاءه واعتذر وأظهر الندم الشديد على ما صدر منه فإذا كان الشخص الأول رحيم لسامحه وعفا عنه بعد إبداء هذا الشخص لندمه (تلك هي المشكلة : قياس صفات اللَّه ولتكن الرحمة كما في المثال على رحمة المخلوق)

- هذه جزئيات خطيرة لابد أن ننتبه لها : رحمة اللَّه عز وجل (قوة) أما رحمة الإنسان فهي(رقة وضعف)،رحمة اللَّه تبارك وتعالى مُحاطة بقوته فهو القوي العزيز القهار، لابد أن نفهم صفات اللَّه بالجملة فلا نأخذ صفات ونترُك أخرى ولا نقيس صفات الخالق على صفات المخلوقين لأن اللَّه سبحانه ليس كمثله شيء ونظرًا لأن رحمته محاطة بقوته وعزته وقهره وجبروته فإن كل هذه الصفات تمنع الرحمة من أن تكون سبب في عفوه عن الظالم والمجرم والفاسق ،التكامل بين الصفات يمنع هذا.

فلو تعاملنا مع صفات اللَّه (العفو_الغفور_الرحيم_الرحمن_الودود)فقط لقلنا أنه سيعفو عن الجميع حتى الشيطان ، لكن هناك صفات أُخرى لله ولهذا فإننا نقول : لا

يصح أن نعبُد اللَّه بصفات دون صفات ، أو أن نعتقد أن صفات اللَّه كصفات البشر فهذا ضلال وهذا ضلال.

-رحمة اللَّه تعني: العفو والإمهال والرحمة التي سبقت الغضب بل ووسعت كل شيء هذه نصوص واردة بلا شك ولكن هذا لا يعنى أن الرحمة هي مُساواة الظالم بالمظلوم_أو العاصي بالطائع_أو الفاسق بالمؤمن _الضال بالمُهتدي لأن هذا يُنافي العدل ،والعدل اسم وصفة من صفات اللَّه عز وجل.

- الشروط التي تُنال بها مغفرة اللَّه :

قال تعالى:﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)﴾ [طه]

اللَّه يغفر ويعفو ولكن لمن؟ لمن تاب وآمن وعمل عملًا صالحًا ثم اهتدى تلك هي شروط نزول المغفرة على الإنسان،

- أولًا : التوبة: إن أول سبب يؤدي إلى المغفرة هو الإقلاع عن المعصية ،ومَنْ لم يُقلِع عن المعصية فأي شيء سيغفره اللَّه عز وجل ،لابد من التوبة والندم على الوقوع في المعصية والعزم على عدم العودة .

- ثانيًا: آمن: إيمانًا كاملًا بكل ما جاء في الكتاب والسنة بما في ذلك الكلام عن الآخرة

- ثالثًا: وعمل صالحًا: لم يتوقف الأمر عند التوبة والإيمان ولكن لابد أن يعمل أعمال صالحة وبدلًا من المعاصي يتقرب بالطاعات

- رابعًا :ثم اهتدى: أي الاستقامة (يستقيم).

هذا هو كتاب اللَّه ، والذي ما ضل الكثير من المسلمين ولا فسدت عقولهم ولا مرضت القلوب إلا بالبُعد عن هذا الكتاب العزيز فهو ليس كتاب يحتوي على كلمات تُقرأ فقط بل كتاب يحوي معاني لابد أن نتدبرها كما أنه منهج للاستقامة والسير على الطريق.

- شروط مَنْ وعده اللَّه بالرحمة:

قال تعالى: ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) [الأعراف]

يقول تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فلو أن الآية وقفت عند هذه الكلمة لطمع بها الشيطان فيقول أنا شيء من ضِمن الأشياء ويا رب اشملني برحمتك، فكلمة (شيء) في الآية وردت نكرة وبالتالي فمن الممكن أن تكون أي شيء ، ولكن الحق تبارك وتعالى أعقب ذلك بوضع قيود لمنح هذه الرحمة ﴿فسأكتبها﴾ لمن يا رب ؟

الذين يتقون _ يؤتون الزكاة _ مؤمنين بآيات اللّه _ يتبعون الرسول النبي الأميَّ (أربعة شروط لابد من توافرها حتى تُكتب الرحمة لمن حققها) كما أن للمغفرة شروط لابد من توافرها حتى يتحقق وعد اللّه بالمغفرة للمسلم. (تاب_آمن_عمل عملًا صالحًا_اهتدى)

علينا أن نعود إلى كتاب اللّه فنقرأه ونتدبره حتى نعرف أن العمل شرط في إيمان المسلم وحتى نتخلص من فِكْر الإرجاء الذي سيطر على قلوب وعقول الكثيروالكثيرمن المسلمين.

يقول ابن الجوزي ﷺ: (أعجب الأشياء اغترار الإنسان بالسلامة، وتأميله الإصلاح فيما بعد! وليس لهذا الأمل منتهى، ولا للاغترار [حد] ، فكلما أصبح وأمسى معافى، زاد الاغترار، وطال الأمل).

يعجب ابن الجوزي من المُغترّبالسلامة حيث يعتقد أنه على خيروأن اللّه سبحانه راضيًا عنه نظرًا لأنه مُعافى من المشاكل والابتلاءات ولو أنه شَعَرَ أن هناك بعض الأخطاء التي تصدرمنه فإنه يُسَوف في أمر التوبة ويُمهل نفسه فيها

- وكلما أصبح وأمسى معافى زاد الاغترار وطال الأمل: وتلك آفة أُخرى فكلما كان الإنسان مُعافى في صحته وأولاده وأمواله وبالجملة يشعر أنه لا يُعاني ابتلاءً شديدًا فإن هذا يُعد علامة رضا من اللّه على الإنسان وهذا أيضًا يُعد من قبيل الاغترار باللّه ،لأن هذه النوعية من البشر غيرمُدركة لحقيقة الأشياء فهو يرى نعم اللّه عزوجل تتنزل عليه تباعًا رغم أنه قائم على المعاصي فيتصورأنه على خيرولو فيما بينه وبين نفسه

فهو لن يقول هذا لأحد ، وكلما زادت النعم رغم المعاصي كلما زاد الشعور بداخله أنه على خير،

- وهذا هو (فساد التصور) والذي يعني: اعتقاد أن نزول النعم دليل على رضا الرب عن الإنسان رغم ما يقوم به من المعاصي إلا أنه أعطاه وميَّزه عن الآخرين وبالتالي فإنه يزداد اغترار باللَّه.

- يقول أيضًا ﷺ: (وأي موعظة أبلغ من أن ترى ديار الأقران وأحوال الإخوان وقبور المحبوبين، فتعلم أنك بعد أيام مثلهم، ثم لا يقع انتباه حتى ينتبه الغير بك، هذا واللَّه شأن الحمقى ،حاشا من له عقل أن يسلك هذا المسلك).

وليس شرطًا أن تكون النعم دليل رضا الرب على الإنسان ، بل يكفيه أن ينظُر إلى أحوال الناس من حوله فيرى مَنْ كان يسكن بيتًا بجواره فهجره ورحل عنه وترك الدنيا بأسرها ، وهناك مَنْ كان في رغد من العيش ثم ذهب عنه هذا النعيم ، ومنهم مَنْ كان يمشي وهو يتفاخر بصحته وتعجبه نفسه ثم يُفارقه كل هذا ويُصبح مريض قعيد لا يستطيع أن يُلبي حتى احتياجات نفسه ،هذه الأمور لو أوردها الإنسان أمام عينيه لكانت أكبر رادع بل زاجر له حتى لا يغتر، وعندما يمر على قبور هؤلاء الأحباب والأصحاب فعليه أن يُفكر لأن يومًا ما سيكون على نفس حالهم ، فقد كان هؤلاء يعيشون ويتمتعون ويسيرون على الأرض بأقدامهم ثم صار حالهم إلى ما هم عليه الآن من الوحدة والوحشة،

- يقول ﷺ: (ثم لا يقع انتباه حتى ينتبه الغير بك ، هذا واللَّه شأن الحمقى.

فهل يُعقل أن نترك أنفسنا هكذا في حالة من الغرور والغفلة ونسيان الآخرة إلى أن نُصبح عبرة لغيرنا بدلًا من أن نعتبر بحال الآخرين ،هذا لا يقع فيه إلا الأحمق).

-يقول أيضًا ﷺ: (بلى واللَّه إن العاقل ليبادر السلامة، فيدخر من زمنها للزمن، ويتزود عند القدرة على الزاد لوقت العسرة).

ما سبق كان حال الحمقى وشأنهم ، أما العاقل فإنه يفعل ما تقتضيه الحكمة وما يُمليه عليه عقله من تبصُر في أحوال العباد ،فما يستطيع أن يفعله اليوم لنن يستطيع

أن يقوم به غدًا ،فالإنسان في شبابه يستطيع أن يعمل ما لا يستطيع أن يعمله إذا تقدم به العمر(قد يقِل التركيز_ تكثُر المشاكل والهموم _ يزيد الانشغال بأمر الدنيا _و يأتي الضعف من بعد القوة) كل هذه أمور يمكن أن تحدث للإنسان إذا تقدم به العمر .

- وهنا لفتة: من ضمن فساد التصور الموجود عند البعض التسويف بالتوبة أو تأجيل القيام بالأعمال الصالحة إلى ما بعد مرور أيام الشباب (عندما تكبر أفعل كذا وكذا) فيكون الالتزام ويكون الحجاب ويكون الحفاظ على الصلاة ويكون البُعد عن التدخين وغيرها وغيرها عندما أكبر،وكأن الشرع لم يُنَزَّل إلا لمَنْ تقدم به العُمر أما الشباب فليسوا من المكلفين ،وكما أن هذا فساد في التصور فإنه يُعد أيضًا من صور الاغترار بالله،

لكن العاقل لا يُفكر بهذا المنطق المنتكس فهل عُرِفَ متى يأتي الأجل حتى نُفكر بهذه الطريقة ،قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)﴾[لقمان]

- ومن الأمور التي تجعل الإنسان يفيق من هذا الاغترار بالله:

- أن يعرف المسلم أن مراتب الآخرة لن تُحصَّل إلا بمقدار العمل.

وكل يوم يمر على الإنسان يكون هو الخاسر لأنه استدبر من الدنيا منذ أن وُلِد.

فالإنسان في إقبال على الآخرة واستدبار للدنيا منذ اللحظة التي جاء فيها إلى الدنيا.

-من صور الاغترار بالله أيضًا:

- يقول ابن القيم: قال لى رجل من المنتسبين الى الفقه أنا أفعل ما أفعل ثم أقول سبحان الله وبحمده مائة مرة وقد غفر ذلك أجمعه كما صح عن النبي ε أنه قال من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وقال لي آخر من أهل مكة نحن أحدنا إذا فعل ما فعل ثم اغتسل وطاف بالبيت أسبوعا قد محي عنه ذلك ، وقال لي آخر قد صح عن النبيِّ ﷺ، "إنَّ عَبْدًا أصابَ ذَنْبًا - ورُبَّما قالَ أذْنَبَ ذَنْبًا - فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ - ورُبَّما قالَ: أصَبْتُ - فاغْفِرْ لِي، فقالَ رَبُّهُ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ ثُمَّ أصابَ ذَنْبًا، أوْ

أَذْنَبَ ذَنْبًا، فقالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ – أوْ أصَبْتُ – آخَرَ، فاغْفِرْهُ؟ فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أذْنَبَ ذَنْبًا، ورُبَّما قالَ: أصابَ ذَنْبًا، قالَ: قالَ: رَبِّ أصَبْتُ – أوْ قالَ أذْنَبْتُ – آخَرَ، فاغْفِرْهُ لِي، فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا، فَلْيَعْمَلْ ما شاءَ" صحيح البخاري 7507.

– **الرجل الأول:** فقيه ولكن بالرغم من ذلك فقد أمرض الإرجاء قلبه وتلك صورة من صور الاغترار بالله (اغتر بالنصوص الوارد فيها فضل اللّه عز وجل ومُضاعفته للحسنات ومُقابلته لأعمال العباد القليلة بفيض العطاء إلى جانب غُفران الذنوب وبالتالي فإنه مهما عمل من ذنوب فإن عطاء اللّه من المغفرة سيمحو هذه الذنوب ويمنح الحسنات).

– **أما الثاني:** فقد اعتقد أنه ما داما من أهل مكة فإنه مهما فعل من آثام ثم أتبع ذلك بالاغتسال والطواف أي بعمل صالح فإن ذنبه يُمحى

– **أما الثالث:** فقد استند إلى حديث (علم عبدي أن له ربًا) وقال إذا كان الأمر كما جاء في الحديث إذًا فيمكن أن أُذنب ثم أتوب وهكذا وفي كل مرة يأتي عفو اللّه ومغفرته.

هذا جهلٌ بيِّن ما أنزل اللّه به من سلطان ، هذه نصوص وردت بالفعل **ولكن مَنْ هو المقصود بها؟** المقصود هو الإنسان الذي بغى وطغى ووقع فيما لا يُرضي اللّه من الآثام وفعل كل شيء ثم أراد أن يتوب ولكنه يخشى أن لا تُقبل توبته نظرًا لما قام به من الذنوب والمعاصي فتأتي هذه النصوص لتفتح له باب الرجاء و الرحمة والمغفرة والتوبة وقبول اللّه له،

– **وليس المعنى:** أن يظل الإنسان قائم على المعاصي ثم يقول إن اللّه غفور رحيم ولو فعلت مهما فعلت من ذنوب ثم استغفرت ربي لغفر لي لأن هذا هو موعود اللّه عز وجل ويستشهد بهذه النصوص ويجد فيها مُبررًا لما يفعل،تلك مفاهيم خاطئة لابد من تصحيحها لأن الغفور الرحيم هو الذي قال:

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ(50)﴾[الحجر]

- انقسم الناس في مسألة الذنوب إلى أنواع منهم:

1- منْ امتلأ قلبه بالإرجاء (هذا النوع يتعلق بنصوص الرحمة والمغفرة للذنوب مهما بلغت واستنادًا إليها فإنه يفعل ما يشاء دون أن يلتفت إلى الامتثال لأوامر اللَّه ونواهيه).

ولو نظرنا إلى أحوال مُعظم المسلمين من حولنا الآن لوجدنا أنهم يسيرون وكأن عقولهم قد ذهبت فهم كالسكارى ،فالغفلة _وعدم التركيز يُسيطران على أفعالهم ، فهم يترددون بين (المحلات_الشوارع_والشراء_والبيع_الأسواق_النوادي) وكأنهم ما خُلِقوا إلا لعبادة الدنيا وإشباع رغباتهم واحتياجاتهم الدنيوية بكل وسيلة ممكنة سواء من الحرام أو من الحلال

فلسان حالهم يقول :

﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29)﴾[الأنعام]

للأسف : ضُرِبت القلوب بالنصوص التي تتكلم عن الإرجاء والرحمة والفهم الخاطئ لتلك النصوص.

2- مَنْ امتلأ قلبه بفكر الجبر(هؤلاء بداخلهم عقيدة فاسدة تُصور لهم أنهم مُجبرين على ما هم فيه ولا قُدرة لهم على تغييرما هم عليه) ولهذا فإن أي شخص من هؤلاء لو قيل له: تُب مما أنت عليه فإنه يُسارع بقول: أدعُ اللَّه لي

هذا الشخص يعتقد أنه قام بأفضل ما عنده وفيما يخُص الذنوب والمعاصي فإنه مُنقاد مدفوع إليها من غيرحول منه ولا قوة وليس له قُدرة حتى يمنع نفسه من الوقوع فيها .

- من صور الاغترار باللَّه أيضًا:

- أن اللَّه غنيٌ فكيف يُعَذب عباده:

_لقد كان منهج النبي ﷺ في دعوة أصحابه ما بين الترغيب والترهيب فتارةً يتحدث عن الجنة والنعيم المقيم وتارة يتكلم عن النار والعذاب الأليم ، ولكم في رسول اللَّه أسوةٌ حسنة وبالتالي فإن الداعي لابد أن يتبع منهج رسول اللَّه ﷺ فيدعو إلى اللَّه بالترغيب أولًا ليجذب السامع ويتحدث مراتٍ ومرات ثم إذا وجد إعراض من القلوب وثبات

على ما هي فيه فعليه أن يلجأ إلى الترهيب، (الحساب _ العقاب _ النار_ العذاب _ وهكذا)،

هناك نوع يمكن أن يأتي منه رد آخر غير الإعراض ألا وهو (إن اللَّه غنيٌ عن عذابنا) وماذا فعلت أنا كي أستحق عذاب اللَّه ، كيف لهذا الإله العظيم الكبير المُتعال الرحمن الذي لا يعلم أحد كيفية صفاته أن يُعذبني ، وأنا مُجرد مخلوق حقير بالنسبة لهذا الإله العظيم (اللَّه غني عن عذابي) هذا أيضًا من الضلال وتلبيس إبليس على العباد والاغترار باللَّه سبحانه وتعالى فيكمُن اغتراره باللَّه في تصوره أن اللَّه عز وجل غني عن عذاب الخلق وبالتالي فلن يُعذبهم (هذا الفكر موجود ونسمعه من البعض) يعتقد هؤلاء أن العذاب مُعَدْ لفئة مُعينة من البشر وهذه الفئة تتمثل في الكفار والبُغاة والطُغاة وليس للمسلمين

المسلمة أو المسلم الذي يُفكر بهذه الطريقة أو يعتقد هذا الاعتقاد أين هو من قول اللَّه تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾ [الزلزلة]

- **أولًا :** الكافر لا يُقبل عمله ومهما عمل من خير فلن يُقبل إذًا المقصود بهذه النصوص المسلم الذي يتنوع عمله ما بين الخير والشر

- **ثانيًا :** هناك أحاديث كثيرة تدل على خروج بعض المسلمين من النار سواء بالرحمة أو بالشفاعة أو غير ذلك من الأسباب التي تعود في حقيقتها إلى سعة عفو اللَّه وفضله.

- صورة أُخرى من صور الاغترار :

- **الفهم الفاسد لقوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5)﴾[الضحى]:**

يقول البعض أن معنى الآية هو: عدم رضا النبي ﷺ وأحدًا من أمته في النار (هذا جهل بيِّن ،وكذب على اللَّه ورسوله لأنه إدعاء كاذب وفهمٌ خاطئ).

الرد:

أولًا : إن النبي ﷺ لا يرضى إلا عن ما يُرضي اللَّه عز وجل ، والذي يُرضي اللَّه هو أن يُعذِّب العاصي الظالم الفاسق المُصِر على المعاصي والتارك للعمل بمقتضى الكتاب والسُنة ، والنبي ﷺ حاشاه أن يعترض على أمر يرضاه اللَّه ويُحبه ، اللَّه سبحانه وتعالى

يُحب الإنسان الطائع المخلص الذي يبذل الجهد ويستفرغ الوقت ويقضي عمره في طاعة وعبادة وامتثال للأمر واجتناب للنهي ، فهل يستوي هذان في الأجر ثوابًا وعقابًا ، هذا يُنافي عدل الله سبحانه وتعالى

_المفهوم الخاطئ للآية عند هؤلاء يعني : أن محبة اللَّه سبحانه لنبيه تستلزم دخول الأمة بأسرها الجنة حتى يرضى النبي ε وبالتالي فالكل يستوي (المذنب والمطيع) هذا ضلال وفساد وسوء فهم لنصوص الكتاب والسنة.

-أيضًا من صور الاغترار:

الاتكال على قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّه إِنَّ اللَّه يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53)﴾[الزمر]

اعتمادًا على هذه الآية يقول البعض: إذا كان اللَّه سبحانه يغفر الذنوب جميعًا فيمكن أن أفعل أي شيء ثم استغفر اللَّه فيغفر لي،

وهل سألتم أنفسكم ما هو سبب نزول هذه الآية ؟ وفيمَنْ نزلت؟

هذه الآية نزلت في أُناس كانوا مشركين ظالمين لأنفسهم بالوقوع في المعاصي والذنوب وعندما أرادوا أن يتوبوا ورد الأتي :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّه إِلَهًا آخَرَ، وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّه إِلَّا بِالحَقِّ، وَلاَ يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: 68] وَنَزَلَتْ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّه﴾ [الزمر: 53] أخرجه البخاري (4810).

الآية تتضمن مغفرة اللَّه للذنوب جميعًا بما فيها من شركٍ وكفر ولكن لمَنْ؟

لمَنْ تاب وءامن وعمل عملًا صالحًا ثم اهتدى ،أليست هذه هي نصوص الكتاب العزيز ،

- الإشكال: أن الفهم الخاطئ يأتي نتيجة أخذ بعض النصوص وترك البعض الآخر وهكذا يحدُث الضلال والإضلال.

- من الصور أيضًا:

- الجهل وعدم الفهم لقول اللَّه تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) ﴾[الانفطار] .

هذا الجهل دفع صاحبه عند سماع هذه الآية إلى أن يقول : غرني بك كرمك يا ربي ولهذا عصيتك ،هذا هو الضلال بعينه،بل و أقبح الجهل حيثُ أنه يقول: أن اللَّه لَقَّنَ المُغتر حُجته (عياذًا باللَّه) أي أن اللَّه ترك للإنسان فرصة أن يعصي ثم أعطاه الحُجة في الرد ،هل هذا يُعقل أو يجوز فهمه عن رب العالمين ؟

ولكن المقصود في الآية الإرشاد لأسباب اغترار الإنسان فمنها (الشيطان_النفس الأمارة بالسوء_الناس_الجهل _الأهواء) فجاء الغرور من هؤلاء شيطان ونفس وهوى ومجتمع وجهل وليس كرم اللَّه.

-ولكن لماذا ذُكر اسم الكريم دون سائر أسماء الرب العظيم؟

معنى الكريم: هو السيد العظيم المُطاع الذي لا ينبغي الاغترار به ولا إهمال حقه فوضع هذا المغتر الغرور في غير موضعه واغتر بمن لا ينبغي الاغترار به.

- قال أحد السلف: من قطع عضوا منك في الدنيا بسرقة ثلاثة دراهم لا تأمن أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا.

عقوبة السرقة إذا ثبتت فإن اليد تُقطع ولو كان المبلغ المسروق ثلاثة دراهم وهذا مبلغ زهيد جدًا فهل مَنْ يحكم بقطع اليد على مبلغ صغير كهذا يُغتر به فيأمن الإنسان ويظُن أنه لن يدخل النار ؟

-وسائل التخلص من مرض الاغترار بالله:

1-التفكر في أنه لا يتساوى أحر العاصي التائب قريبًا مع المسلم الطائع العامل زمنًا طويلا.

يقول ابن القيم ﷺ : ومن أجال على خاطرة ذكر الجنة التي لا موت فيها ولا مرض ولا نوم ولا غم، بل لذاتها متصلة من غير انقطاع، وزيادتها على قدر زيادة الجد هاهنا،

انتهب هذا الزمان فلم ينم إلا ضرورة، ولم يغفل عن عمارة لحظة. ومن رأى أن ذنبا قد مضت لذته وبقيت آفاته دائمة، كفاه ذلك زاجرا عن مثله،

-وهذا يعني: أن الإنسان العاقل لو خطر على باله أن الأعمار في الدنيا قصيرة والجنة قريبة وخالية من الأسقام والأوجاع والأمراض والشقاء والنوم والموت بل هي نعيم مقيم لا نهاية له كما أن الرغبات فيها مُتجددة فسعادة تتبعها سعادة ، فلا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، هذا كله يدُل على أن هذه الدنيا لا قيمة لها ،فمَنْ أدرك هذا فلابد أن يُشمِر لهذا النعيم ولا ينام إلا لضرورة ولا يغفل عن عمارة كل لحظة من لحظات عُمره بعمل صالح أيًا كان لأن كل لحظة تُعَمَّر بالأعمال الصالحة تؤدي إلى زيادة نعيمه في الجنة.

2- التفكر في ذهاب اللذة وبقاء شقوة الذنب.

-يقول أيضًا ﷺ: ومن رأى أن ذنبا قد مضت لذته وبقيت آفاته دائمة، كفاه ذلك زاجرا عن مثله.

-يقول أن من الأسباب التي تمنع الإنسان من الاغترار باللّه :أن يُفكر في الذنوب التي وقع فيها فيما سبق هل يجد لها لذةً أو أي سعادة الآن (لا) فالباقي من الذنب هو صحيفة أعمال مذكور فيها هذا الذنب وعقوبة إن لم يعفو عنه اللّه

-يقول أيضًا ﷺ: خصوصا الذنوب التي تتصل آثارها.

مثل أن يزني بذات زوج، فتحمل منه فتلحق بالزوج فيمنع الميراث أهله ويأخذ من ليس من أهل، وتتغير الأنساب والفرش، ويتصل ذلك أبدا، وكله شؤم لحظة. فنسأل اللّه عز وجل توفيقا يلهم الرشادة، ويمنع الفساد، إنه قريب مجيب.

لأن هناك من الذنوب ما يظل أثره مستمر حتى لو تاب الإنسان منه فلا يستطيع أن يمحوه بالكلية (بعض المُمثلين والممثلات التائبين)فتظل أعمالهم تُعرض حتى بعد توبتهم.

-يقول ﷺ: ولا معين يُرافق على تلك الطريق إلا الفكر إذا جلس مع العقل فتذاكر العواقب. فإذا فرغ ذلك المجلس، فالنظر في سير المجدين، فإنه يعود مستجلبًا للفكر منها شتى الفضائل، والتوفيق من وراء ذلك، ومتى أرادك لشيء هيأك له

فمن أجل أن نُحقق هذا فلابد من إيجاد حل ، هذا الحل هو إعمال العقل ولكن في الحق ، وبدلًا من أن يجلسان معًا (الفكر -العقل) لمناقشة معصية أو ذنب جديد يجلسان كي ينظران في مآلات كل عمل وعواقبه ثم بعد هذه الجلسة يأتي دور النظر في سِيِّر المُجدِّين،

- بمعنى: أن النجاة من هذا الزمان المليئ بالفتن والابتلاءات والمِحن لن يكون سهلًا على الإنسان إذا ما سار في الطريق منفردًا فهو يحتاج إلى الصُحبة الصالحة ونظرًا لِندرة تواجد هذه الصُحبة الصالحة المُستقيمة على الحق ظاهرًا وباطنًا فعلى السائر إلى اللَّه عز وجل إذا لم يُوفَّق إلى هذه الصُحبة أن يرجع إلى سِيّر السلف الصالح وينظر كيف كان حالهم مع اللَّه سبحانه فإذا ما رأى هذا الحال انبعث بداخله نوع من النشاط والجد والاجتهاد وإقبال على اللَّه سبحانه وتعالى ،فيتحد الفكر مع العقل ويصلان إلى النتيجة المنشودة المُرْضية لله عز وجل.

3-ترك مخالطة الذين ليس لديهم إلا خبر العاجلة.

من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى مرض الفهم وعلل العقل الاحتكاك والاختلاط بِمَنْ لا يعنيهم أو لا يشغلهم إلا أمر الدنيا ،فيمرض القلب والعقل والفكر ولا يستطيع الإنسان أن يتقدم وإذا ما نجح في التقدم خطوة أعادته مُخالطة هؤلاء إلى الخلف خطوات وكلما أغلق على نفسه باب فساد فُتِحت عليها أبواب فساد أُخرى ربما لم يكن يعلمها ، الاحتكاك بهذه النوعية من الناس ضلال وإفساد للعقل والذهن لماذا ؟

لأن كل إنسان يُحب أن يستأنس بمَنْ هو على شاكلته ، وأهل الدنيا يريدون ذلك وبالتالي فإن السائر على الطريق إلى اللّه سبحانه الذي لا يعنيه إلا أمر آخرته الساعي إلى إرضاء اللّه ،هذا الشخص لا يُرضيهم حاله لأنه ليس مثلهم فقد انعدمت لغة الحوار بينه وبينهم (هم يجلسون في مجالس الغيبة والنميمة والاختلاط والكذب وهو يُذكر بعواقب ما يحدث في الآخرة)فتأتي مُحاولة الإيقاع بهذا الشخص كي يعود إلى ما كان علي ه،فلننتبه لأن يوم القيامة يكون الفيصل.

قال تعالى :﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67)﴾[الزخرف]

أقرب الناس للإنسان سيكونوا أعداءً له يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37)﴾[عبس]

ولن تكون المودة إلا بين المتقين فابحث أيها المسلم عن الصُحبة الصالحة التي تتقي اللّه عز وجل.

4- والعزلة عن الشر حمية، والحمية سبب العافية.

- والحمية تعني: حماية النفس من الأشياء التي يمكن أن تؤدي إلى الإضرار بها ومنها البُعد عن أهل الدنيا فهو حماية للنفس من الضلال.

أما إذا استمر في مُخالطة أهل الدنيا فإن القلب سيحدُث له تشتت ولن يستطيع هذا الشخص أن يجمع شِعاب قلبه ، فيُنقش في القلب صورة المجلس الذي كان فيه والعين ترى والفكر يجول فيما حدث والآذن تسترجع بعض العبارات.

-مثال: إذا سمع الإنسان ولنفرض أغنية فإن الأذن يظل بها ترديد لهذه الأغنية لأن الأذن تُخزن ما تسمعه والقلب يستحضر المشهد والنفس تهوى أحيانًا ما تراه العين فيسقط الإنسان.

5- دوام مُحاسبة النفس.

لأن ترك مُحاسبة النفس سبب رئيس لاغترار بعض المسلمين باللّه سبحانه ،فمبدأ مُحاسبة النفس قد لا يكون مُتواجد إلا عند القِلة.

فيغفل المسلم عن هذا المبدأ فيسترسل ويسترسل في حياته وهو تاركًا لإعمال هذا الأمر ويغتر بحال أهل المعاصي وما هم فيه من خير دنيوي ، وتركه لهذا المبدأ يُوقعه في عواقب لا تُحمد و يتكل على عفو اللّه ومغفرته.

6-الانتباه لمداخل الشيطان فهو الضال المُضِل.

يحرص الشيطان على إيقاع المسلم في الهم والغم ،كما أنه يحرص على إفساد أي طاعة يقوم بها فيستخدم في ذلك كل السُبل المُتاحة وهذا هو شُغله الشاغل ،هو لا يريد للإنسان أن يستقيم على الطريق ويتقرب إلى ربه ليُرضيه.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16)﴾ [الأعراف].

فينبغي على المسلم أن يكون أكثر حرصًا من هذا العدو الذي يجلس له على الطريق مُتربصًا به كي يمنعه من السير إلى اللّه عز وجل.

أخيرًا: الاغترار باللّه مرض يضرب بعض القلوب وعلى المسلم أن ينتبه وكلما أقبل على القيام بأي عمل من الأعمال فعليه أن يسأل نفسه سؤال _هل هذا حسن ظن باللّه أم أنه اغترار به سبحانه وتعالى ؟ لماذا لا أقترب من اللّه ؟ وما هو سبب التسويف بالعمل ؟هل السبب في كل هذا هو حُسن الظن أم الاغترار ؟

نسأل اللّه تعالى التوفيق والثبات والرشاد إنه على كل شيء قدير.